

التبيان في تفسير القرآن

(174) إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم (76) آية بلاخلاف. قرأ يعقوب " يرفع درجات من يشاء " بالياء فيهما على وجه الكناية عن الله. الباقون بالنون فيهما على وجه الاخبار منه تعالى عن نفسه. ونون التاء من (درجات) اهل الكوفة. الباقون على الاضافة. اخبر الله تعالى ان يوسف أمر اصحابه بأن يفتشوا اوعيتهم ورحلاتهم، وان يبدؤوا بأوعية الجماعة قبل وعاء أخيه ليكون ابعد من التهم، فلما لم يجدوا فيها شيئاً امر حينئذ باستخراجها من وعاء أخيه. ثم اخبر الله تعالى انه كاد ليوسف، والكيد التعريض للغيب، وكان التدبير على أخوة يوسف حتى اخذ منهم أخوهم بما يوجبهم حكمهم، هو كالتعريض للغيب من جهة اغتمامهم بما نزل من ذلك الامر بهم. والتقدير كدنا اخوته له بما دبرنا في امره. وقيل الكيد التعريض للضرر بما خفي، وقد يعبر عن الجزاء على المعصية بالكيد، كقوله " واملي لهم ان كيدي متين " اي عقوبتي. وقوله " ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك " معناه إنه لم يكن يوسف ممن يأخذ اخاه على دين الملك في جزاء من سرق ان يستعبد قال الشاعر:

تقول اذا درأت لها وضيئي * اهذا دينه ابدأ وديني (1) اي هذا عادته ابدأ وعادتي. وقوله " الا ان يشاء الله " قال الحسن إنما قال ذلك لانه تعالى كان امره بذلك بدلالة قوله " نرفع درجات من نشاء " اي بما نريه من وجوه الصواب في بلوغ المراد. وقوله " وفوق كل ذي علم عليم " قيل في معناه قولان: _____ (1) مرهذا الشعر في 1: 36، 2: 148،